

تفسير الثعالبي

الآية قال ابن عباس وغيره المراد أحرار اليهود الذين كتموا أمر محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب التوراة والإنجيل وهذه الآية وإن كانت نزلت في الأحرار فإنها تتناول من علماء المسلمين من كتم الحق مختاراً لذلك بسبب دنيا يصيبها وفي ذكر البطن تنبيه على مذمتهم بأنهم باعوا آخرتهم بحظهم من المطعم الذي لا خطر له وعلى هجنتهم بطاعة بطونهم قال الربيع وغيره سمي مأكلوهم ناراً لأنه يؤل بهم إلى النار وقيل يأكلون النار في جهنم حقيقة وينبغي لأهل العلم التنزه عن أخذ شيء من المتعلمين على تعليم العلم بل يلتمسون الأجر من الله وقد قال تعالى لنبيه عليه السلام قل لا أسألكم عليه أجراً الآية وفي سنن أبي داود عن عبادة بن الصامت قال علمت ناساً من أهل الصفة الكتاب والقرآن وأهدى إلي رجل منهم قوساً فقلت ليست بمال وأرمي عليها في سبيل الله لآتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا سألته فأتته فقلت يا رسول الله رجل أهدى إلي قوساً ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن وليست بمال وأرمي عليها في سبيل الله قال إن كنت تحب أن تطوق طوقاً من نار فاقبلها وفي رواية فقلت ما ترى فيها يا رسول الله قال جمرة بين كتفيك تقلدتها أو تعلقتها انتهى وقوله تعالى ولا يكلمهم الله قيل هي عبارة عن الغضب عليهم وإزالة الرضا عنهم إذ في غير موضع من القرآن ما ظاهره أن الله تعالى يكلم الكافرين وقال الطبري وغيره المعنى لا يكلمهم بما يحبونه ولا يزيهم أي لا يطهرهم من موجبات العذاب وقيل المعنى لا يسميهم أذكىاء وقوله تعالى فما أصبرهم على النار قال جمهور المفسرين ما تعجب وهو في حيز المخاطبين أي هم أهل إن تعجبوا منهم ومما يطول مكثهم في النار وفي التنزيل قتل الإنسان ما أكفره واسمع بهم وأبصر وقال قتادة والحسن وابن جبير والربيع أظهر التعجب